مجلة العلوم الإنسانية —— المجلد 32 -عدد 2 -جوان 2021، ص.ص.469- 481

الجامعة المنتجة: نظرة في علاقة الجامعة بالمجتمع

The productive university: an overview of the university's relationship with society

تاريخ الاستلام : 2021/05/04 ؛ تاريخ القبول : 2021/06/03

محمد البشير زروق

كلية العلوم السياسية، جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 3، الجزائر.

ملخص

إن للجامعة أهداف تسعى من خلالها إلى إرساء أسس تنمية شاملة انطلاقا من الدور الحاسم الذي تلعبه داخل المجتمع باعتبارها مركز إشعاع ثقافي وعلمي يتعرف من خلاله المجتمع على مشكلاته، ويحاول أيضا من خلاله أن يعالجها.

إذ لا مكان في الوقت الحاضر للتعليم المنعزل عن المجتمع ومشكلاته، وإن التعليم العالي الفعال هو الذي يرتبط بحياة الأفراد في المجتمع وحاجاتهم، ويكون قادرا على إحداث تنمية شاملة.

لذا فإن الجامعات الناجحة في العصر الحالي هي تلك التي تفتح أبوابها للمجتمع من حولها، بحيث تتحسس مواطن الداء فيه، وتحاول أن تضع العلاج المناسب، بل وتكون حاضنة ومترجمة لطموحات أفراد المجتمع

الكلمات المفتاحية: جامعة ؛ تعليم جامعي ؛ مجتمع ؛ بحث علمي ؛ تنمية المجتمع.

Abstract

The University's aims are to establish the foundation of global sustained development. The major role it plays within the societal network, makes it the cultural and scientifique attractor that enables members of the society, to deal with the difficulties encountered.

As there are no space or time for solitary education within any given society, the real higher education is that which links persons and individuals lives with their society and its needs, so as to achieve sustained development.

This is why successful universities of our time are the ones that open their gates to the sosietal surrounding as a whole, and search to detect and cure evil and disease, it should work as an incubator as well asreflector to the aspiration of individuals in the society.

Keywords: university; University education ; Society ; scientific reseach ; Community Development.

Résumé

L'université a des objectifs à travers lesquels elle cherche à jeter les bases d'un développement global basé sur le rôle décisif qu'elle joue au sein de la société en tant que centre de diffusion culturelle et scientifique à travers lequel la société apprend ses problèmes et à travers lequel elle tente également de les résoudre.

Il n'ya pas de place à l'heure actuelle pour une éducation isolée de la société et de ses problèmes, et un enseignement supérieur efficace est un enseignement qui est lié à la vie des individus dans la société et à leurs besoins, et est capable d'entraîner un développement global.

Par conséquent, les universités qui réussissent à l'ère actuelle sont celles qui ouvrent leurs portes à la communauté qui les entoure, afin qu'elles en ressentent les lacunes et essaient de développer la solution appropriée, et même d'incuber et de personnaliser les aspirations des membres de la société.

Mots clés: Université; Enseignement universitaire; Société; recherche scientifique ; Développement communautaire.

* Corresponding author, e-mail: zerrougue@yahoo.fr

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر 2021.

I - مقدمة

يشهد العالم اليوم تحديات تفرض حتمية أن يتحول المجتمع إلى مرحلة يترابط فيها كل من العلم والتكنولوجيا والتنمية، كمحرك فاعل لإحداث تقدم نوعي يجعل المجتمع قادر على التجديد والتطوير، باستخدام وسائل العلم والبحث العلمي، من معارف وعلوم متقدمة وبحوث أصيلة وتكنولوجيا فائقة وقوى بشرية مبدعة.وهذا ما يوفره التعليم الجامعي الحديث الذي يعد مركز الفكر والإبداع العلمي.

إذ تعتبر الجامعات رائدة عمليات التغيير الاجتماعي والتنمية في عصرنا الحالي، من خلال الدور الذي تلعبه في التعليم والبحث والتكنولوجيا، وإنتاج القوى العاملة الماهرة وتعميم مخرجات البحوث لتحقيق أهداف التنمية.

لذا سوف نركز في هذا المقال على الدور الذي تلعبه الجامعات الحديثة المنتجة في بلورة ثقافة وتوجهات المجتمع الحديث، من خلال طرح الإشكالية التي مفادها:

ما هو دور الجامعة والتعليم الجامعي في تنمية المجتمع، والتأثير في اتجاهاته؟

وللإجابة على هذه الإشكالية سنحاول التركيز على المحاور الآتية :

- تعريف الجامعة
- وظائف ومهام الجامعة
- أهداف الجامعة
- خصائص الجامعة ذات الطراز العالمي
- الجامعة وتنمية المجتمع.

إن الجامعات هي طليعة التغيير نحو الأفضل لأن التعليم ولا سيما التعليم الجامعي يعد أهم وسائل التطور والتحديث في المجتمعات. فإنشاء الجامعات حقق للبشرية تقدما ملموسا وكبيرا في مجالات الحصول على المعرفة الأكاديمية والفكر النقدي. والجامعات في واحد من أهدافها الأساسية إلى جانب التدريس والبحث العلمي خدمة المجتمع، لذا فإن عليها أن تكون متكاملة مع المجتمع واعية ومدركة لاحتياجاته وتطلعاته فأصبحت الجامعات اليوم أحد أهم المؤسسات التي تسهم في توجيه المجتمع والتأثير في اتجاهاته

إن الجامعات بمعناها الحديث بدأت في الأساس بوصفها مؤسسات مدرسية، وتطورت وتقدمت بفعل عوامل وظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية رافقت عملية الانتقال في المجتمعات الأوروبية من العصر الإقطاعي إلى العصر البورجوازي ويشاهد ذلك بشكل واضح في فرنسا حيث انتقلت المدارس والطلبة من الأديرة إلى المدن.

ويرى آخرون أن مفهوم الجامعة قد ظهر حينما تم الاعتراف بجامعة بولونيا في إيطاليا وبعدها جامعات أخرى من قبل البابا وإمبراطور روما (رياض ، 2010).

تعريف الجامعة:

تعددت الآراء و اختلفت حول تحديد مفهوم الجامعة، وذلك حسب الأهداف التي تنشدها كل جامعة.فكل مجتمع ينشأ جامعته ويحدد لها أهدافها بناء على ما تمليه عليه مشاكله ومتطلبات واقعه وتوجهاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية

ومن بين التعاريف المتعلقة بمفهوم الجامعة بأن هناك من يعتبرها المصدر الأساس للخبرة، والمحور الذي يدور حوله النشاط الثقافي في الآداب والعلوم والفنون، فمهما

كانت أساليب التكوين وأدواته، فان المهمة الأولى للجامعة ينبغي أن تكون دائما هي التوصيل الخلاق للمعرفة الإنسانية في مجالاتها النظرية والتطبيقية، وتمهيد الظروف الموضوعية بتنمية الخبرة الوطنية التي لا يمكن بدونها أن يحقق المجتمع انهتنمية حقيقية في ميادين الأخرى (ولد خليفة، 1989).

كما تعتبر الجامعة أيضا مؤسسة تعليمية ومركز للإشعاع الثقافي ونظما ديناميكيا متفاعل العناصر، تنطبق عليه مواصفات المجتمع البشري، حيث يؤثر مجتمع الجامعة في الظروف المحيطة ويتأثر في نفس الوقت (دراسات في التعليم الجامعي وتنظيمه).

أما المشروع الجزائري في المرسوم التنفيذي رقم 83 - 544 فقد اعتبر في مادته الأولى إن الجامعة " مؤسسة عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي وهي موضوعة تحت سلطة الوزير المكلف بالتعليم العالي (المرسوم رقم 544-83، 1983).

غير أن المشروع أعطى تكييفا جديدا للمؤسسة الجامعية وذلك في القانون التوجيهي للتعليم

العالي رقم 99.05، إذ عرفها في المادة 31 منه على أنها "مؤسسة عمومية ذات طابع ثقافي علمي مهني". (قانون رقم 99.05 ، 1999)

وهو نفسه ما ذهب إليه المشروع الفرنسي في قانون 12 نوفمبر 1968 حيث عرفها في المادة الثالثة منه أنها"مؤسسات عمومية ذات طابع علمي وثقافي تتمتع بالشخصية المعنوية

والاستقلال المالي وتتشكل من وحدات التعليم والبحث". (قانون صادر في 12 نوفمبر 1968 ، 1968)

وأكد المرسوم التنفيذي رقم 03.279 على نفس التعريف حيث اعتبر في مادته الثالثة أن "الجامعة مؤسسة عمومية ذات طابع علمي وثقافي ومهني تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي". (المرسوم التنفيذي رقم 03 - 279، 2003)

يترتب على هذه التعاريف مجموعة من العناصر أهمها مايلي: أن الجامعة:

- ✓ ـ مؤسسة عمومية ذات طابع إداري.
- ✓ ـ تتمتع بالشخصية المعنوية.
- ✓ ـ الاستقلال المالي .
- ✓ ـ التخصص.

إن الجامعة باعتبارها مؤسسة عامة تتمتع باستقلال قانوني نسبي، يترجم بشكل أساسي المستوى التنظيمي، وذلك من خلال وجود أجهزة إدارية خاصة تتمتع بالسلطات التقريرية الضرورية، وكذلك إقرار كل الإجراءات المتعلقة بنشاطها وتتحمل مسؤولية أعمالها، إن هذا يعتبر مطلبا من مطالب الاستقلال الذي يهدف إلى إيجاد حرية العمل وتجنب تدخل السلطة المركزية.

كما أن الجامعة باعتبارها مؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المعنوية تستطيع المطالبة بحقوقها أمام القضاء، كما يعطيها القانون حق الادعاء حتى ضد الجهة التي تحت وصايتها، وهي على هذا الأساس قد تكون مدعية أو مدعى عليها أمام المحاكم

القضائية.

كما يترتب على اعتبار الجامعة شخصا معنويا، تلقى الهبات والتبرعات والوصايا. (المرسوم التنفيذي رقم 98 - 253

ومن عناصر اعتبار الجامعة مؤسسة عامة تخضع مثل شخص معنوي عام لمبدأ التخصص الذي نجده مجسدا في ميدان التعليم والبحث والتكوين المتواصل الذي تقوم به الجامعة بمعنى أن الجامعة لها صلاحيات ومهام محددة في مرسوم إنشائها لا يجوز الخروج عنها، ولا تستطيع استعمال ذمتها المالية في نشاط آخر غير التعليم والبحث والتكوين المتواصل وكل ماله علاقة بموضوعها.

أما بالنسبة للوصاية، فإن الجامعة باعتبارها مؤسسة ترتبط دائما بسلطة وصية عنها - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - تمارس عليها الرقابة على أجهزتها وأعمالها وذلك ما أكده المشروع الجزائري في المادة 03 من المرسوم تنفيذي بناء على اقتراح من الوزير المكلف بالتعليم العالي وتوضع تحت وصايته".

إن الجامعة تعتبر مؤسسة للتكوين، تنشد الاستقلالية لتحقيق أهدافها في إنتاج ونشر المعرفة، هي تمثل الركيزة الأساسية للتعليم العالي، حيث تساهم في بناء الإنسان معرفيا وثقافيا، وتمكنه من تنمية مهاراته على النحو الذي يساعد على تنمية الموارد البشرية في كافة التخصصات التي خطط التنمية المستدامة.

فهي المسئولة عن تكوين الفرد علميا ومنهجيا قصد إعداد إطارات كفؤة ذات مستوى عالي الخبرة الفنية في مختلف التخصصات والعلوم، قصد تلبية الحاجات المختلفة ذات الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي في مخططات التنمية الشاملة للمجتمع باستخدامها أدوات وأساليب البحث العلمي.

وظائف ومهام الجامعة:

إن الوظيفة الأساسية للجامعة هي العلم والمعرفة والعمل على تطويرهما باستخدام كافة الوسائل، البشرية والمادية ومختلف الأجهزة والقوانين التي تسهل لها هذه الوظيفة.

وبما أن المجتمع يتطور باستمرار فإن على الجامعة التكيف مع هذا التطور سواء على الصعيد المحلي أو الخارجي، من خلال تجديد برامجها وتطويرها كلما اقتضت الضرورة ذلك، وأن تلتزم أيضا بثقافة المجتمع، وتستجيب لمتغيرات المحيط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لأنها تتأثر به وتؤثر فيه، وعلى هذا الأساس، فإن الوظائف الأساسية للجامعة تتلخص في ثلاث وظائف:

1\ وظيفة التدريس ونشر المعرفة:

وذلك من خلال ما تزود به الطلبة من معلومات في مختلف التخصصات والمادين.

إن للجامعة دور كبير في تقديم المعرفة، وتشجيع القيم الأخلاقية والنهوض بالطبقات الاجتماعية التي تؤدي إلى التقدم الاقتصادي والاجتماعي، وذلك عن طريق دورها في تبسيط المعارف الجديدة، والمحافظة عليها وتنميتها وتوصيلها إلى أفراد

المجتمع، بما يحقق أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما تقوم بدارسة التراث الإنساني دراسة ناقدة بناءة، بما يضمن استمرار العناصر الصالحة للمجتمع، ويحقق استمرار الثقافة الإنسانية. (صقر ، 2005)

2\ إنتاج المعرفة وتجديدها وترقيتها بواسطة البحث العلمي:

يعتبر القيام بالبحوث في الجامعات سببا رئيسيا ومهما في رفع المستوى التعليمي، وحتى تكون هذه البحوث ناجحة وناجعة يجب أن تركز على المشكلات المختلفة التي تواجه المجتمع ومتطلباته. إذ يمكن القول أن استمرارية الجامعة في إنتاج المعرفة، أو حتى استمرارية المجتمع بإيجاد حلول لمشكلاته، وتنمية يتوقفان على ما ينتج من بحوث سواء مؤسسات التعليم العالي أو في مختلف مراكز البحوث.

لذلك فإن البحث العلمي يمثل أحد أهم مرتكزات الجامعات المعاصرة، فإن الجامعة تصبح معاقة إذا هي أهملت البحث العلمي.

إذا ما تمت الأبحاث النظرية والعلمية في جامعة ما، تحولت إلى مؤسسة فضولية تتطفل على ما وصل إليه البحث في غيرها من المؤسسات، وتقدمه تقديما لا روح فيه للابتعاد عن جوها، ولأنها لا تستطيع أن تقدم من الدراسة ما يؤكد أو ينفي ما استطاع الغير أن يصل إليه. (الخميسي)

3\ توفير يد عاملة مؤهلة في مختلف الوظائف والمهن:

وتعد هذه الوظيفة إحدى الوظائف الرئيسية والمهمة التي تؤديها الجامعة في تنمية القوى البشرية المؤهلة والمدربة للاستفادة منها في النهوض بالمجتمع وتطوره.

يمكن أن ينظر إلى الجامعة من زاوية إنتاجها للقوى البشرية المدربة على أنها مؤسسة إنتاجية لذلك أصبحت من مسؤوليات الجامعة أن تأخذ على عاتقا مسؤولية التدريب بعد الإعداد لأن التدريب

من خلاله يستطيع نشر الاتجاهات الحديثة في مجالات التخصصات المختلفة. (مرسي ، 1987).

وتعد عملية إعداد القوى البشرية من أهم القضايا وأكثرها إلحاحا على الجامعة على أساس أنها المسئولة عن تزويد الطالب بالمعارف والمعلومات والمهارات والمبادئ التي ترفع طاقته وقدرته على الإنتاج وباعتبارها أيضا مركز تدريب يزوده بالطرق العلمية والأساليب المتطورة في الأداء الجيد، كما أنها تمنحه خبرات ومهارات ذاتية وتقوم بصقل قدراته العقلية.

إن الجامعة في مفهومها الأصلي القديم لم تكن أكثر من مكان يلتقي فيه الطلاب والأساتذة، ولم تكن استجاباتها في ذلك الوقت استجابة لحاجات طلاب المعرفة.

أما الجامعة المعاصرة فإن لها عموما ولاءين أحدهما لعالم العلم والمعرفة، بكل ما يتطلبه من عزلة وترفع، وموضوعية وحرية، والثاني للمجتمع الذي تعدها بالرعاية والتمويل، ويتوسل بها لحل كثير من مشكلاته وقضاياه الحادة (السيد، 2003).

فالجامعة هي واحدة من المجتمعات العلمية التي تستهدف توجيه المعرفة والعلم نحو الأغراض الإنسانية، ومن ثم قادرة على تحديات التنمية الشاملة.

وبالنظر إلى النصوص القانونية والتنظيمية التي وضعها المشرع الجزائري

والسارية المفعول، فإن مهمة الجامعة تتمثل في التعليم والبحث والتكوين المتواصل وهي وظائف ومهام إلزامية وأساسية تقوم بها الجامعة، عن الوظيفة المزدوجة للجامعة المتمثلة في التعليم والبحث هي نقطة لقاء تشترك فيها أغلب جامعات العالم.

وقد نصت المادة 05 من المرسوم التنفيذي رقم 03 - 279 أن المهام الأساسية للجامعة الجزائرية في مجال التكوين العالي تتمثل على الخصوص فيما يأتي: (مرسوم تنفيذي رقم 279-03، 2003)

- ✓ ـ تكوين الإطارات الضرورية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للبلاد.
- ✓ ـ تلقين الطلبة مناهج البحث وترقية التكوين بالبحث وفي سبيل البحث.
- ✓ ـ المساهمة في إنتاج ونشر العلم والمعارف وتحصيلها وتطويرها.
- ✓ ـ المشاركة في التكوين المتواصل.

إذ تتمثل وظيفة التعليم في الجامعة الجزائرية في ما تقوم به هيئة التدريس في شكل محاضرات ودروس تلقن للطلبة في مختلف التخصصات لتزويدهم بمجمل المعارف الجديدة في مختلف التخصص (المرسوم التنفيذي رقم 03 - 279، 2003).

أما وظيفة البحث العلمي الذي يعتبر إلزاميا تقوم به جميع الجامعات في الجزائر، لان وجود جامعة بدون بحث علمي لا معنى لها، فهو الشرط الذي يضفي عليها هذا الاستحقاق، ذلك لأنه هو الطريقة والأداة لمعرفة الواقع واكتشاف الحقائق، وتتمثل نشاطات البحث العلمي، في تلك البحوث التي يجريها الطلبة سواء في التدرج أو ما بعد التدرج والدراسات العليا بمناسبة تخرجهم، وكذلك البحوث التي تتولاها هيئة التدريس من الأساتذة الباحثين، لان الأستاذ الجامعي كونه مدرس، فهو أستاذ باحث في نفس الوقت وملزم بواجب البحث العلمي على غرار ما هو معمول به في جامعات العالم.

وتنحصر نشاطات البحث التي يقوم بها الأساتذة سواء بصفة فردية، أو في شكل جماعي في إطار وحدات البحث، ومخابر وفرق البحث الجامعية، ومراكز البحث المختلفة، كما أن هذه البحوث قد تكون نظرية أو تطبيقية، تتناول موضوعات تهتم بالمجتمع، وتكون لها علاقة بالتنمية في الدولة.

يلخص لنا المرسوم التنفيذي رقم 03 - 279 مهمة الجامعة البحثية في المادة السادسة منه إذ جاء فيها مايلي: (المرسوم التنفيذي رقم 03 - 279، 2003)

تتمثل المهام الأساسية للجامعة في مجال البحث العلمي والتطوير التكنولوجي على الخصوص فيما يأتي:

- ✓ ـ المساهمة في الجهد الوطني للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي .
- ✓ ـ ترقية الثقافة الوطنية ونشرها.
- ✓ ـ المشاركة في دعم القدرات العلمية الوطنية.
- ✓ ـ تثمين نتائج البحث ونشر الإعلام العلمي والتقني.
- ✓ ـ المشاركة ضمن الأسرة العلمية والثقافية الدولية في تبادل المعارف وإثراءها.

أهداف الجامعة:

تتعدد أهداف الجامعة والتعليم العالي من مجتمع إلى أخر، فهناك مجموعة من الاعتبارات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأيديولوجية، يمكن من خلالها لكل كمجتمع أو بالأحرى لكل دولة أن تحدد انطلاقا من هذه الاعتبارات الأهداف العامة للجامعة والتعليم العالي على أراضيها.

لكن هناك شبه اتفاق على أن للجامعة اليوم مجموعة أهداف عامة تسعى من خلالها إلى إرساء أسس تنمية شاملة،انطلاقا من الدور الحاسم الذي تلعبه الجامعة داخل المجتمع باعتبارها مركز إشعاع ثقافي وعلمي يتعرف من خلاله المجتمع على مشكلاته، ويحاول أيضا من خلاله أن يعالجها.

ولعل من أبرز هذه الأهداف مايلي: (السيد، 2003)

- ✓ ـ تطوير البحث العلمي وتشجيع إجراءه داخل الجامعة وخارجها.
- ✓ ـ السهام في تعديل وتطوير الاتجاهات في المجتمع المحيط نحو الأفضل.
- ✓ ـ نشر المعرفة والثقافة وإشاعتها.
- ✓ ـ سد حاجة المجتمع من الكوادر المتخصصة والكفاءات الوطنية
- ✓ ـ المدربة وإعدادها لمختلف مجالات الحياة.
- ✓ ـ دراسة مشكلات المجتمع المحيط وفهمها وتحليلها، والبحث عن حلول مناسبة لها.
- ✓ ـ مواكبة الانفجار المعرفي وثورة المعلوماتية الحادثة في العالم، واستثمار معطياتها لصالح المواطن والمجتمع.
- ✓ ـ تدعيم القيم الروحية لدى الشباب حتى لا تنقطع صلاتهم بتراثهم الأصيل.
- ✓ ـ مواكبة التغير الحادث من حول الجامعة، والإسهام في تكييف المجتمع له ومحاولة استشراف مستقبله والإعداد له.
- ✓ ـ الإسهام في تنوير المجتمع من حولها بالتيارات الفكرية المختلفة وتنفيذها وتوضيحها والرد عليها.
- ✓ ـ تدريب إعادة أصحاب الكفاءات لمواكبة الجديد والمستحدث في مجالات تخصصاتهم.

خصائص الجامعة ذات الطراز العالمي:

إن الجامعة ذات الطراز العالمي لها ثلاث مزايا مهمة لها هي:

- ✓ ـ الجودة العالمية للتعليم والتفوق في البحث العلمي.
- ✓ ـ نشر المعرفة.
- ✓ ـ المساهمات المتميزة في الثقافة والعلوم والحياة المدنية.

ـ ويمكن أن نفصلها في مجموعة خصائص تحدد في الآتي:

1\ أنها ذات اعتبار عالمي في البحث العلمي.

2\ ذات اعتبار في التدريس

3\ تمتلك عددا من الباحثين المتميزين عالميا

4\ معترف بتفوقها من قبل الجامعات العالمية الأخرى ومن المؤسسات خارج التعليم

العالي.

5\ تمتلك عددا من الأقسام العلمية ذات المستوى العالمي المتميز.

6\ بالتركيز على البحوث الرائدة التي تتميز بها الجامعة تستطيع إحراز الأسبقية في هذه المواضيع.

7\ تبتكر أفكار رائدة وتنتج بحوثا أصلية وتطبيقية بكثرة.

8\ تجذب أفضل الطلبة وتنتج أفضل الخريجين.

9\ تنتج بحوثا رائدة وتحصل على أفضل الجوائز العالمية.

10\ يمكنها جذب أفضل الأساتذة والباحثين العالميين للعمل فيها.

11\ تجذب أكبر الأعداد من طلبة الدراسات العليا.

12\ تجذب أكبر الأعداد من طلبة الأجانب.

13\ عالمية في سوقها وعملها الأكاديمي من حيث الارتباطات العالمية وتبادل الأساتذة والطلبة والزائرين العالميين.

14\ تحصل على أموال عالمية من جهات عديدة فيما عدا الدولة كالقطاع

15\ توفر لطلبتها وأساتذتها بيئة أكاديمية وعلمية صحية وبأرقى المستويات.

16\ تمتلك قيادة إدارية ورؤية إستراتيجية وخطط تطبيق.

17\ تخرج طلبة يحصلون على مستوى عال جدا من الوظائف ذات النفوذ في الدولة والمجتمع.

18\ لها تاريخ طويل من الناتج ذي المستوى التميز.

19\ تقارن دائما بنظيراتها من الجامعات ذات الطراز العالم المتميز.

20\ عندها الثقة الكافية لوضع مشاريعها وخططها بدون الاعتماد على جهات خارجية.

الجامعة وتنمية المجتمع:

إن الجامعة مؤسسة تربوية تعليمية لا خلاف على مكانتها وأهميتها، بالنسبة لإعداد الأجيال وخدمة المجتمع، وقد أصبح من الأهداف العامة لفلسفة التعليم الجامعي ربطه بالمجتمع، واستخدم مؤسساته كمركز إشعاع يستهدف خدمته عن طريق إجراء البحوث والدراسات العلمية في كافة المجالات، استثمار نتائجها بما يحقق التطوير والارتقاء بكافة الممارسات التي تساعد في خدمة المجتمع، وتحقيق التطور العلمي وإيجاد الحلول لمختلف القضايا التي تواجه التطور الاقتصادي والاجتماعي.

وقد أكدت الأبحاث أنه لا مكان في الوقت الحاضر للتعليم المنعزل عن المجتمع ومشكلاته، وإن التعليم العالي الفعال هو الذي يكون وثيق الصلة بحياة أفراد المجتمع وحاجاتهم ومشكلاتهم والقادر على أحداث التنمية الشاملة. (عزب ، التعليم الجامعي وقضايا التنمية، ، 2011)

إن التعليم الجامعي لديه القدرة على مواجهة تحديات العصر بما يملكه من كوارد بشرية وإمكانيات مادية وبحثية، وهو رائد التطوير والإبداع، وتنمية القوى البشرية

التي هي أهم ثروة يملكها المجتمع، وهو المسئول عن نقل المعارف العلمية والتكنولوجية وإنتاجها وتطبيقها بحكم مهامها ووظائفه وبحكم نوعية أعضاء هيئة التدريس فيه وما يقومون به من أبحاث علمية.

ويمكن القول أن خدمة المجتمع هي الترجمة الفعلية لوظائف الجامعة من أجل التكيف مع

الحاجات الثقافية المتزايدة التي نمت نتيجة اتساع وقت الفراغ والتسهيلات التي منها وسائل الاتصال الحديثة (عزب ، التعليم الجامعي وقضايا التنمية، ، 2011).

لذا فإن الجامعات الناجحة في العصر الحالي هي تلك التي تفتح أبوابها للمجتمع من حولها، بحيث تتحسس مواطن الداء فيه، وتحاول أن تضع العلاج المناسب، بل وتكون حاضنة ومترجمة لطموحات أفراد المجتمع.

إن الجامعة في إطار وظيفة خدمة المجتمع يمكن أن تقوم بنشر وإشاعة الفكر العلمي المرتبط ببيئة الكليات وتقوم بتبصير الرأي العام بما يجري في مجال التعليم فكرا وممارسة وأيضا عليها أن تقيم مؤسسات المجتمع وتلقي بمقترحات لحل القضايا ومشكلات المجتمع، وتدلي بتصورات وبدائل، وأيضا تثير وتشيع فكرا تربويا داخل المجتمع، في ضوء مقولة التعليم كالماء والهواء. (حامد ، 2001)

هناك عدة تعريفات لمفهوم خدمة الجامعة للمجتمع يمكن تصنيفها فيما يلي:

فهي تعني: أي برنامج منظم تقوم به الجامعة لفهم وتشخيص المشكلات العامة والعمل على حلها، مستخدمة في ذلك إمكانياتها المادية والبشرية، وتعني تطبيق المعرفة في حل ما يواجه المجتمع من مشكلات من خلال لبرامج والبحوث التطبيقية التي تقدمها الجامعة لمؤسسات المجتمع، كما تعني كل ما ليس من أمور التدريس وله علاقة بالجماعات الخارجية. (عزب ، التعليم الجامعي وقضايا التنمية، ، 2011)

والجامعة في قيامها بخدمة المجتمع الخارجي تعتمد على التمويل الذاتي من مميزاتها المخصصة لها من الدولة أو تعتمد على تمويل من قبل بعض المؤسسات الاجتماعية الإنتاجية أو الخدمية التي تستفيد من الجامعة.

وإذا أردنا أن نضع تعريفا محددا لمفهوم خدمة الجامعة للمجتمع فيمكن القول: أنه نشاط تقوم به الجامعة لحل مشكلات المجتمع أو لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة، وتعتمد في ذلك على إمكاناتها المادية والبشرية.

نشأة مفهوم خدمة الجامعة للمجتمع: (عزب ، التعليم الجامعي وقضايا التنمية، ، 2011)

يمكن القول أنه قبل نشأة مفهوم خدمة الجامعة للمجتمع كانت في عزلة عن المجتمع تماما، وذلك منذ نشأة الجامعة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، حيث كانت الجامعة آنذاك كيانا منعزلا ومستقلا، لها اهتماماتها الذاتية الأكاديمية والبحثية. وازدادت الهوة بين الجامعة والمجتمع آنذاك لان التعليم اكتسب طابعا أرستقراطيا، كما كان هناك تركيز فقط على العلوم الدينية في التعليم، وبالتالي اقتصر التعليم على اللغة اللاتينية وكل هذا من أجل خدمة الكنيسة فقط.

وظل الحال كذلك حتى فجر الثورة الصناعية في القرن السابع عشر الميلادي، ورغم تغير أحوال المجتمع الأوروبي في الصناعة والإنتاج، وتوالي الكشوف العلمية

واتضاح الحاجة إلى المهن الأخرى، إلا أن الجامعة في البداية رفضت الإعداد لتلك المهن الأخرى مثل الهندسة والمحاسبة والزراعة والإدارة، وظلت

تحتضن مهنة اللاهوت والقانون والطب متأثرة في ذلك بالتراث الإغريقي الذي يفصل بين الفكر والعمل، والذي يحترم الفكر ويحتقر المهن التي تحتاج إلى عمل يدوي.

وترجع بذور نشأة مفهوم خدمة الجامعة للمجتمع كوظيفة منذ عام 1775 من خلال عدة محاضرات للحرفيين والميكانيكيين بمعهد جلاسقو بجامعة أندرسون، وأدى هذا إلى إنشاء أول معهد للعمال الميكانيكيين عام 1796، وانتشرت بعد ذلك هذه المعاهد كثمرة لتعاون الجامعة مع المجتمع.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية ظهرت خدمة الجامعة للمجتمع، مع انتشار التعليم الجامعي المتأثر بالفلسفة البراغماتية، تلك الفلسفة التي تبلورت نتيجة مناخ فكري واجتماعي وثقافي خاص بهذا المجتمع، ولقد ظهرت بوادر تأثير البراغماتية في التعليم الجامعي في تقرير لجنة ماساشوستس التشريعية في هارفارد عام 1850، حيث جاء في هذا التقرير: لقد فشلت الكليات في التجاوب مع آمال وطموحات الناس في الولاية، فالكليات ينبغي أن تفتح أبوابها للأولاد الذين يبحثون في تعليم محدد، لأغراض محددة يسعون إليها، إنها ينبغي أن توفر للناس التعليم العلمي (التطبيقي) الذي يحتاجونه، وليس القراءات الكلاسيكية التي لا تناسب سوى الطبقات الارستقراطية، إننا ينبغي أن نساعد الشباب لأن يكونوا فلاحين أو ميكانيكيين أو تجارا. (براهيمي ، 2012)

ثم بعد ذلك صدور قانون موريل في عام 1862 والذي يتضمن: أنه في حالة قيام كلية أو اثنين بالتدريب العلمي لأبناء المجتمع في مجال الزراعة أو الهندسة، فإنه سوف يتم تقديم معونة لهذه الكليات من خلال المجتمع كحافز لخدمة الجامعة للمجتمع، في عام 1907 يؤكد مدير جامعة " ويسكونسن" أن مهمة الجامعة هي أن تنتقل إلى بيوت الناس لتقدم لهم ما يحتاجونه وبالتالي تأصلت فكرة خدمة الجامعة للمجتمع كمفهوم.

عوامل نشأة خدمة الجامعة للمجتمع: يمكن تصنيفها فيما يلي:

1\ زحزحة العلم للفلسفة كي يحتل مكانتها المرموقة في العصر الحديث، عصر العلم،

2\ الثورة الصناعية والتي تعد ترجمة تطبيقية للعلم.

3\ ظهور الحاجة إلى مهن أخرى نتيجة الثورة الصناعية، وكان لا بد أن تتحمل المعاهد والجامعات الإعداد لتلك المهن المواكبة التقدم الصناعي.

4\ ظهور أفكار وفلسفات جديدة من نفعية وواقعية وبراغماتية، وكلها تدعو إلى التحول من النظري المثالي إلى التطبيق العملي الواقعي، النفعي ، وهذا أدى إلى

أن تحول الجامعة اهتماماتها إلى التطبيق العملي لأفكارها ونظرياتها، وهذا يتم في المجتمع الخارجي بطبيعة الحال.

5\ ما قامت به حركة التنوير في القرن الثامن عشر من حيث التوعية بأهمية المعرفة بالنسبة للتقدم الاجتماعي ورقي الفرد، وبالتالي زاد إقبال الناس على الجامعة، وزاد ارتباط الجامعة بالمجتمع.

6\ النمو الاقتصادي خلال القرن عشر وحاجة هذا النمو إلى طاقة بشرية وأيدي عاملة مدربة، بحيث لا تمثل عبئا ثقيلا على الإنتاج الصناعي والتجارة والزراعة وأنواع الخدمة المدنية كلها، والجامعة بالطبع هي القادرة على القيام بإعداد تلك الطاقات البشرية والأيدي العاملة المدربة والماهرة من خلال تعليم العاملين وتدريبهم المستمر أثناء الخدمة.

7\ حاجة الجامعة إلى التمويل الإضافي الذاتي وسط عالم يضع في اعتباراته المنفعة أولا، وهذا دفع الجامعة إلى إقامة علاقات بينها وبين مؤسسات المجتمع الإنتاجية والخدمية على أن تقدم الجامعة خدماتها ومشورتها لتلك المؤسسات مقابل نفع مادي تقدمة تلك المؤسسات.

أما في الجزائر فإنه بين أسباب ربط الجامعة بالمجتمع مايلي:

- ✓ ـ التأثر بالجامعات المتقدمة في دول العالم الغربي.
- ✓ ـ طبيعة العصر ومتطلباته من الجامعات.
- ✓ ـ نمو الحركة الاجتماعية في البلدان العربية، وما ترتب على ذلك من زيادة في الوعي بأهمية التعليم الجامعي ودوره في خدمة المجتمع.
- ✓ ـ تبني الدولة لسياسات وخطط تنموية لتطوير وتحسين الحياة المجتمعية، وهذا لا يتم من خلال دور بارز للجامعة يتمثل في إعداد الأفراد المؤهلين لذلك.
- ✓ ـ حاجة الجامعة لمساندة المجتمع وتطوره.

ومن هنا لجأت مختلف الجامعات الجزائرية وعلى رأسها الوصاية إلى أن تنص في صلب تشريعاتها على خدمة المجتمع كهدف من أهدافها التي تصبو إليها وتسعى لتحقيقها من خلال مجالات متعددة.

خاتمة

لقد برز في العصر الحديث واجب الجامعة نحو خدمة المجتمع الذي تعيش فيه، وهي اليوم مطالبة أكثر من أي وقت مضى بخدمة مجتمعاتها. ويمكن أن يحدث هذا الترابط بين الجامعة والمجتمع من خلال إطار تنظيمي يتم من خلاله وضع نتائج البحوث وثمرات العلم والمعرفة في خدمة المجتمع، وقيام الجامعة بالتنقيب عن مشاكل المجتمع وبحث تلك المشكلات بأساليب علمية واقتراح الحلول المناسبة لها وهذا ما يؤدي إلى رفاهية تلك المجتمعات كما حدث في البلاد المتقدمة.

ويمكن إجمال مجالات خدمة الجامعة للمجتمع من خلال القيام بالبحوث و المؤتمرات العلمية والندوات التي تسهم في ترقية البيئة وحل مشاكلها وزيادة الإنتاج وتحسين مستوى الخدمات، بالإضافة إلى نشر العلم والمعرفة والتوعية بأهميتها في

تحقيق التنمية المنشودة،وتبسيط العلوم والتكنولوجيا لشرائح المجتمع المختلفة، لتحرير الإنسان من التبعية، وتقوية روح المبادرة والمشاركة، كما تقدم الجامعة لطلابها مختلف العلوم والمعارف التي ترفع مستواهم، وتجعلهم أكثر ارتباطا ببيئتهم ومجتمعهم، لذا على الجامعة أن تتحرر من دورها التقليدي المتمثل في نشر المعرفة فقط، وأن يمتد هذا الدور يشمل إعداد الفرد القادر على مواجهة مشكلات الحياة، لتحقيق أهداف التنمية.

المراجع :

الكتب :

1. حامد , ع .(2001) .*الجامعة بين الرسالة والمؤسسة*، .القاهرة، مصر: مكتبة الدار العربية للكتاب.
2. دراسات في التعليم الجامعي وتنظيمه دراسات في التعليم الجامعي وتنظيمه. (بلا تاريخ). *مركز البحوث التربوية*.
3. سلامة الخميسي السيد. (2003). *المعلم العربي: بعض قضايا التكوين ومشكلات الممارسة المهنية*. الاسكندرية، مصر: دار الوفاء.
4. صقر , عبد العزيز .(2005) .الجامعة والسلطة، دراسة تحليلية للعلاقة بين الجامعة والسلطة القاهرة .الدار العالمية للنشر والتوزيع.
5. عزب , محمد علي .(2011) .*التعليم الجامعي وقضايا التنمية*، .مصر : مكتبة الانجلو مصرية.
6. عزيز هادي رياض . (2010). الجامعات (النشأة والتطور -الحرية الأكاديمية -الاستقلالية). *مركز التطوير والتعليم المستمر ، العدد 2*.
7. محمد العربي ولد خليفة. (1989). *المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية، ، الجزائر 1989* . الجزائر: لديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.
8. مرسي , محمد منير .(1987) .*التعليم الجامعي المعاصر. قضاياه واتجاهاته*، .قطر: دار الثقافة قطر.

الملتقيات والمؤتمرات العلمية :

1. طارق براهيمي . (07-08 مارس ،, 2012). راهن الفعل الفلسفي في المجتمع الجزائري، (المفهوم ألقيمي كنموذج)، الملتقى الوطني الاول حول" إشكالية العلوم الاجتماعية في الجزائر واقع وأفاق". ورقلة، الجزائر، ورقلة: الملتقى الوطني الاول حول" إشكالية العلوم الاجتماعية في الجزائر واقع وأفاق".

النصوص القانونية :

1. قانون رقم 99.05 .(1999) .*مؤرخ في 18 ذي الحجة 1415 الموافق 04\04\1999 يتضمن القانون التوجيهي للتعليم العالي ,.العدد 24* .الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية.
2. قانون صادر في 12 نوفمبر 1968 .متضمن إنشاء المؤسسات العمومية

ذات الطابع العلمي والثقافي .فرنسا 1968.

3. المرسوم التنفيذي رقم 03 - 279, .(2003) .مؤرخ في 24 جمادى الثانية 1424 الموافق ل 23 غشت 2003 يحدد مهام الجامعة والتواعد الخاصة بتنظيمها وسيرها .*العدد 51* .الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية.
4. المرسوم التنفيذي رقم 98 - 253 المرسوم التنفيذي رقم 98 - 253. (بلا تاريخ). مؤرخ في 24 ربيع الثاني 1419 الموافق 17 غشت 1998 المتضمن القانون الأساسي النموذجي للجامعة. *الجريدة الرسمية* للجمهورية الجزائرية.
5. المرسوم رقم 544-83 المرسوم رقم 544-83. (1983). *مؤرخ في 17 ذي الحجة عام 1403 الموافق 24 سبتمبر 1983 المتضمن القانون الأساسي النموذجي، العدد 40*. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية.